[419] فلم يجد عندها ما يحب فأتى الحسين بن على بن أبى طالب رضى ا عنهما، وروى أبو الفرج قبل هذا في أخبار قيس باسناد مفرد لم أذكره ههنا خوف الاطالة أنه كان رضيع الحسين عليه السلام، وأتى إلى ابن عتيق، وكان صديقه فشكا اليهما ما به، وما رد عليه أبوه. فقال له الحسين عليه السلام: أنا أكفيك. فمشى معه إلى أبى لبنى، فلما بصر به أعظمه ووثب إليه وقال: يا ابن رسول ا ما جاء بك الا بعثت إلى فأتيك فقال: إن الذى جئت له يوجب قصدك، وقد جئتك خاطبا لبنى لقيس بن دريح. فقال: يا ابن رسول ا الا بعثت إلى وما كنا لنعصى لك أمرا، وما بنا عن الفتى رغبة، ولكن أحب أمرين إليها أن يخطبها أبوه دريج، وأن يكون ذلك عن أمره، فإنا نخاف إن سمع أبوه بعد هذا يكون عارا وسبة علينا. فأتى الحسين رضى ا عنه دريجا، وقومه مجتمعون عليه فقاموا إليه اعظاما وقالوا له مثل قول الخزاعيين. فقال يا دريج: أقسمت عليك الا خطبت لبنى لابنك قيس. قال: السمع والطاعة لامرك. فخرج معه في وجوه قومه حتى أتى حى لبنى فخطبها دريج على ابنه لابيها فزوجه إياها، وزفت إليه. فأقام معها مدة لا ينكر أحدهما من صاحبه شيئا، وكان أبر الناس بأمه فألهته لبنى وعكوفه عليها عن بعض ذلك فوجدت أمه في نفسها وقالت: لقد شغلت هذه المرأة ابني عن برى، ولم تر للكلام موضعا، حتى مرض قيس مرضا شديدا. فلما برأ قالت أمه لابيه: لقد خشيت أن يموت قيس ولم يترك خلفا، وقد حرم الولد من هذه المرأة، وأنت ذو مال فيصير مالك إلى الكلالة فزوجه بغيرها لعل ا أن يرزقه ولدا، وألحت عيله في ذلك. فأمهلها حتى اجتمع قومه ثم قال يا قيس: إنك اعتللت هذه العلة ولا ولد لك ولا لى سواك، وهذه المرأة ليست بولود فتزوج احدى بنات عمك لعل ا تعالى أن يهب لك ولدا تقربه أعيننا وعينك. فقال قيس: لست متزوجا غيرها أبدا. فقال أبوه ان في مالى سعة فتسرى بالاماء. فقال. ولا اسؤها بشئ أبدا. فقال أبوه: إنى أقسم عليك إلا طلقتها. فأبى وقال: الموت وا أسهل على من
